

دور المواقع الأثرية لولاية تيميمون في تشجيع السياحة الداخلية واستقطاب الأجانب كآلية للتنوع الاقتصادي- قصر إغلاد و فقارة باضغا بأولاد سعيد نموذجا-

صافي أحمد*

أستاذ محاضر ب (معهد العلوم والتقنيات التطبيقية (ISTA))

جامعة أحمد بن بلة، وهران 1

زوبير محمد*

أستاذ محاضر ب (معهد العلوم والتقنيات التطبيقية (ISTA))

جامعة أحمد بن بلة، وهران 1

تاريخ الاستلام: 2024.06.29 / تاريخ المراجعة: 2024.10.20 / تاريخ القبول: 2024.10.22.

الملخص:

تهدف الدراسة إلى اظهار الدور الفعال الذي يمكن أن تلعبه السياحة الصحراوية في الجنوب الجزائري الكبير، خصوصا منطقة قورارة في ولاية تيميمون، أو ما يطلق عليها بالواحة الحمراء لجلب السياح الأجانب وكذا تشجيع السياحة الداخلية في ظل سياسة الدولة لتنوع الاقتصاد، تمثلت إشكالية الدراسة في "كيف يمكن للمواقع الأثرية في منطقة قورارة بولاية تيميمون أن تساهم في جلب السياح الأجانب وتشجيع السياحة الداخلية في ظل سياسة الدولة الجزائرية للتنوع الاقتصادي؟".

ولقد توصلت الدراسة أن منطقة تيميمون خصوصا بلدية أولاد سعيد منطقة سياحية بامتياز، بإمكانها أن تكون قطب سياحي لما للمنطقة من مقومات متنوعة كالقصور الأثرية القديمة ونظام الفقارة الفريد من نوعه، وكذا احتواء المنطقة على مطار دولي سيساهم لا محال في تشجيع السياح للمحليين والأجانب.

الكلمات الدالة: السياحة الصحراوية؛ نظام الفقارة؛ القصور القديمة؛ الرمال الذهبية؛ التراث اللامادي.

The role of the archaeological sites of Timimoun Province in encouraging domestic tourism and attracting foreigners as a mechanism for economic diversification - QasrIghlad and FaqaraBadgha in Ouled Said as examples-

SAFI Ahmed, ZOUBIR Mohamed

Summary:

The study aims to show the effective role that desert tourism can play in the greater south of Algeria, especially the Gourara region in Timimoun province, Or what is called the Red Oasis to attract foreign tourists as well as encourage domestic tourism in light of the state's policy to diversify the economy, The problem of the study was: "How can tourist sites in the Gourara region, Timimoun state, contribute to attracting foreign tourists and encouraging domestic tourism in light of the Algerian state's policy of economic diversification".

The study concluded that the Timimoun region, especially the municipality of Oulad'Saïd, is a tourist area par excellence. It can be a tourist pole due to the region's various components, such as ancient archaeological palaces and the unique Foqara system, as well as the region's containment of an international airport, which will inevitably contribute to encouraging local and foreign tourists.

Keywords: Desert tourism; Fegara system; Old palaces; Golden Sands; Intangible heritage.

Le rôle des sites archéologiques de la province de Timimoun dans l'encouragement du tourisme intérieur et l'attraction des étrangers en tant que mécanisme de diversification économique - Qasr Ighlad et FaqaraBadgha à OuledSaïd comme exemples –

SAFI Ahmed, ZOUBIR Mohamed

Résumé :

L'étude vise à montrer le rôle efficace que peut jouer le tourisme désertique dans le grand sud algérien, notamment dans la région du Gourara dans la province de Timimoun, ou ce qu'on appelle l'Oasis Rouge, pour attirer les touristes étrangers et encourager le tourisme intérieur à la lumière des orientations de l'État. La politique de diversification de l'économie. La

problématique de l'étude était : « Comment les sites touristiques de la région du Gourara, Etat de Timimoun, peuvent-ils contribuer à attirer les touristes étrangers et encourager le tourisme intérieur à la lumière de la politique de diversification économique de l'Etat algérien. »

L'étude conclut que la région de Timimoun, notamment la commune d'Oula d'Saïd, est une zone touristique par excellence. Elle peut devenir un pôle touristique en raison des diverses composantes de la région, telles que les anciens palais archéologiques et le système unique de Foqara, ainsi que du fait que la région dispose d'un aéroport international, ce qui contribuera inévitablement à encourager les touristes locaux et étrangers.

Mots clés : Tourisme du désert; Système Féqara; Vieux palais; Sables dorés; Patrimoine immatériel.

مقدمة:

تعتبر السياحة أحد أهم الموارد المالية للخرينة في بعض الدول خصوصاً لو تم استعمال المقومات المتوفرة في هذه الدول، فنجد البعض منها تسهم السياحة بمعدلات مرتفعة في الناتج الداخلي الخام، ففي دولة تونس مثلاً بالرغم من افتقارها للموارد الطبيعية من بترول وغاز إلا أنها استغلت مالها من تجربة في الميدان السياحي لجلب الأجانب، ومن ثم جلب العملة الصعبة للدولة، ولا شك أن الجزائر بالرغم من امتلاكها لمقومات كبيرة في ميدان السياحة سواء الشريط الساحلي المقدر ب 1200 كلم، والمناطق الجبلية بمنظرها الخلابة وصحرائها الشاسعة بما تملك من رمال ذهبية وتراث ثقافي مختلف من مادي ملموس ومن غير الملموس، إلا أنه لا يساهم في الدخل الوطني بقدر المقومات التي تمتلكها الجزائر، انطلاقاً مما سبق يمكن لنا طرح الإشكالية التالية:

طرح الإشكالية التالية:

"كيف يمكن للمواقع السياحية في منطقة قورارة بولاية تيميمون أن تساهم في جلب السياح الأجانب وتشجيع السياحة الداخلية في ظل سياسة الدولة الجزائرية للتنوع الاقتصادي؟"

للإجابة على الإشكالية تم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي أهم المناطق السياحية التي تمتلكها الجزائر؟

- هل بإمكان المناطق السياحية الصحراوية أن تساهم في جلب وتشجيع السياحة الداخلية

في الجزائر؟

- هل بإمكان المناطق السياحية الصحراوية في الجزائر أن تساهم في جلب السواح

الأجانب ومن تم جلب العملة الصعبة؟

للإجابة على الإشكالية، تم تقسيم المقال إلى ثلاثة محاور، المحور الأول يدور حول أهم المقومات السياحية في الجزائر، المحور الثاني ركزنا فيه على السياحة الصحراوية وما تمتلكه الجزائر من موارد مختلفة، أما المحور الثالث تطرقنا فيه إلى أهمية الاهتمام بالمواقع الأثرية في منطقة قورارة بولاية تيميمون.

1. جهود الدولة في تنشيط السياحة:

تعد السياحة من بين تنوع مصادر الدخل لأغلب دول العالم ولكن هذه القاعدة لا تشمل الجزائر في ظل غياب تنشيط حقيقي للسياحة بنوعها الداخلية والخارجية واعتماد الخزينة العامة على النفط دون غيره، ومن أهم الجهود المبذولة من طرف الدولة نذكر على سبيل المثال لا الحصر الاتفاقيات المبرمة بين قطاعات الدولة فيما بينها منها:

- التوقيع على اتفاقية تعاون وشراكة بين قطاعي التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية والشؤون الدينية والأوقاف، يهدف لترقية وتنمية السياحة الدينية بمختلف مناطق الوطن، كما تهدف هذه الاتفاقية التي وقع عليها وزير التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية والشؤون الدينية والأوقاف، إلى المحافظة على المواقع والمعالم الدينية وترقية العقار الوقفي ودعم الاستثمار السياحي بهذه المواقع.

- ترمي الاتفاقية إلى تثمين وترقية الصناعة التقليدية والحرف وإدراجها في كل الفضاءات الدينية، وكذا إعداد برامج تكوينية وتحديد الاحتياجات الخاصة بالمرشدين المتخصصين في السياحة الدينية وإعداد المسالك السياحية ذات الطابع الديني⁽¹⁾.

-كما تنص على استغلال الأراضي الوقفية لإنجاز مشاريع سياحية في المواقع الدينية مع
مراعاة الأصالة التراثية والهندسة المعمارية المحلية وكذا إسهام الحرفيين في تأثيث هذه
المعالم الدينية.

-ويتم من خلال تطبيق هذه الاتفاقية تخصيص جزء من أموال صندوق الزكاة للشباب
الراغبين في إنشاء أنشطة حرفية لدعم الصناعة التقليدية⁽²⁾، وهذه الاتفاقية ستدعم التعاون
والشراكة بين قطاعي السياحة والشؤون الدينية بهدف ترقية وتثمين المواقع والمعالم الدينية
واستغلالها لإعطاء دفع قوي للسياحة.

- إن تثمين هذه المعالم والمواقع الدينية سيساهم أيضا في ترسيخ البعد التراثي والثقافي
والحضاري الجزائري الأصيل، وفي نفس الوقت سيتم قريبا الشروع في إنجاز مشاريع
سياحية هامة بالمواقع والمعالم الدينية لاستقطاب السياح⁽³⁾، وأثمرت الاتفاقية على بعض
التوصيات أهمها:

- ✓ الاستفادة من مداخل صندوق الأوقاف لتجسيد هذه الاتفاقية التي تهدف إلى ترقية
التراث الديني والبعد التاريخي الوطني؛
- ✓ إحياء التراث الديني والتاريخي والحضاري الذي تزخر به البلاد، مؤكدا في نفس الوقت
على ضرورة إعادة الاعتبار لكل المعالم الدينية وجعلها قطبا سياحيا عالميا؛
- ✓ إحياء بعض المعالم الدينية الجزائرية والتي تكتسي أهمية وطنية وإقليمية وعالمية كالزاوية
التيجانية بعين ماضي بالأغواط، وضريح عقبة بن نافع ببسكرة، وشجرة الزيتون "سانت
أوغستين" بسوق أهراس.

II. السياحة الصحراوية:

تعتبر الصحراء الجزائرية من أجمل صحاري العالم حيث تتربع على مساحة تزيد عن 02
مليون كلم مربع أي أربع أخماس من المساحة الكلية، تتكون هذه الصحراء من ثلاثة أنواع،
التضاريس وهي: العرق المكون من كثبان رملية مثل العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي
الكبير، الرق المكون من تضاريس صخرية، وكذلك كتل صخرية بركانية في أقصى الجنوب. تتميز
الصحراء بانخفاض هطول الأمطار، حيث تسجل أقل من 100 ملم في السنة، ومع ذلك يحدث

أن تساقطت ثلوج وحدثت فيضانات أحياناً والتي تحيي الوديان التي جفت منذ عصور ما قبل التاريخ.

كما أن التربة التحتية مليئة بالمياه فيما يسمى «المياه الجوفية الألبانية» الذي يمتد تحت جزء كبير من الصحراء الجزائرية، وهي بقايا مناخ السهوب الذي عاشته المنطقة منذ 10000 عام.

كما تتميز الصحراء الجزائرية بمناظر سياحة خلابة تسر الناظرين، كجبال الطاسلي في ولاية تمنراست ومنطقة جانت، ومنطقة قورارة في تيميمون بالإضافة إلى واد ميزاب في غرداية ومنطقة تاغيت في بشار.

III. أهمية الاهتمام بالمواقع الأثرية في منطقة قورارة:

تحتوي منطقة تيميمون على مقومات سياحية كبيرة منها المادية وغير المادية منها التراث المادي (الملموس) والتراث اللامادي (غير الملموس)، فغير الملموس نذكر منها أهل الليل.

1. تراث أهل الليل ودوره في تشجيع السياحة الصحراوية:

- تعريف أهل الليل: (4) هو تراث شعبي يمزج بين الموسيقى المتعددة النغمات وبين الشعر والرقص، وسمي بـ "قورارة" نسبة إلى إقليم "قورارة" الواقعة بولاية تيميمون بعمق الصحراء (1400 كلم جنوب غرب الجزائر العاصمة، للتذكير تنقسم المنطقة الصحراوية الغربية في الجزائر إلى ثلاث أقاليم: إقليم تيدكلت في منطقة بوج باجي مختار جنوب ولاية أدرار، وإقليم توات في منطقة ولاية أدرار، وأخيراً إقليم قورارة في منطقة تيميمون شمال ولاية أدرار)، ويشترك في أدائه خلال المناسبات الدينية والاجتماعية، يتم أدائه من طرف فرق أهل الليل على شكل دائري، يرددون نفس الأشعار والكلمات مع إرفاقه بالتصفيق، وبحركات للجسد تتناغم مع الألحان.

وتطغى على موشحاته القصائد والأناشيد الصوفية والدينية باللغة الأمازيغية الزناتية، مع أشعار تبرز تاريخ سكان المنطقة وما تزخر به ذاكرتهم الجماعية من ملاحم وبطولات، إلى جانب أغاني مرتبطة بتفاصيل من حياتهم اليومية، كما يتغنى بعضهم بنصوص قديمة، ومن أشهر شيوخه حالياً الحاج فولاني بركة.

وللترويج لهذا التراث يقام سنوياً في نهاية شهر ديسمبر وبداية شهر جانفي مهرجان وطني لأهل الليل في المنطقة يحضره السواح من داخل الوطن وخارجه.

2. نظام الفقارة ودوره في تسجيع السياحة الصحراوية :

ترتبط حياة الإنسان الصحراوي بالماء ويعتبر عنصر أساسي للاستقرار في منطقته ونظراً لشح الأمطار وقلت الوديان في المناطق الصحراوية خصوصاً منطقة تيميمون، كان لزاماً أن يبحث عن مورد دائم يضمن له الاستقرار والتنمية فابتكر ما يسمى بالفقارة.

أ- تعريف الفقارة : اختلف الباحثون والمؤرخون في الأصل اللغوي في تسمية كلمة فقارة، فمنهم من يرى أنها مشتقة من كلمة الفقر، ومنهم من قال أنها كلمة مشتقة من الفقرات أي فقاير الظهر لأن الآبار التي ينبثق منها ماء الفقارة تتشابه مع فقارة الظهر في التنسيق والتكامل بينها⁽⁵⁾، وذكر ابن خلدون في كتاب ديوان المبتدأ والخبر⁽⁶⁾ أن: "البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالخُفر إلى حجارة صلدة فُتحت بالمعاول والفؤوس"، وجاء في كتاب:

(les oasis sahariennes) الواحات الصحروية⁽⁷⁾ أنها: "بئر عميقة تدفع المياه إلى الأعلى لتسقى بها الأراضي الزراعية"، أما قول الشيخ محمد باي بالعالم على أنها⁽⁸⁾: "سلسلة من الآبار بين كل بئر وبئر مثل درجات السلم يربط بينها نفق يبدأ العمل فيها من مكان عالي ولا يزال ينحدر من أعلى إلى الأسفل".

من هنا يمكننا تعريفها على أنها عبارة عن نظام استخراج وتسير ذكي للمياه الباطنية بوسائل تقليدية غير عصرية عن طريق ربط مجموعة من الآبار فيما بينها شريطة أن تكون مرتفعة من جهة ثم تنزل شيئاً فشيئاً إلى أن يسير الماء في منحدر يسمح بانتشاره في سواقي، لغرض السقي الفلاحي والاستعمال اليومي لسكان المنطقة المساهمين في حفرها وتوزيعه بطريقة حسابية دقيقة وعادلة من طرف الكيال.

ب- مهنة الكيال والإجراءات الحسابية المتعلقة بتقسيم المياه:

يعتبر تقسيم مياه الفقاقير من أعقد وأصعب العملية في توزيعه، إذ يقوم به شخص مؤهل له خبرة في الميدان اعتماداً على نظام ذكي متوارث عن الأجداد. مهنة الكيال شبيهة بمهنة الخبير المحاسبي ومحافظ الحسابات في مجال المحاسبة المالية المنصوص عليه في القانون 01/10⁽⁹⁾، غير أن مهنة الكيال صنف كموروث ثقافياً مادياً (غير ملموس) من طرف اليونسكو في عام 2018⁽¹⁰⁾.

الإجراءات الحسابية لمهنة الكيالة:

يتطلب تقسم الماء الفقارة عدة عناصر أو مكونات وهي:

آلة الكيالة: وتسمى محلياً بالشفقة وهي أداة نحاسية تحتوي على ثقب حسابية كل ثقب يعبر على حجم معين من المياه بوحدة قياس معينة وفق مايلي: ⁽¹¹⁾

- الصبع (الأصبع) قيمتها يساوي 24 حبة؛

- الحبة (ماجل، معبود) قيمته تساوي 24 قيراط ؛

- القيراط قيمته تساوي 24 قيراط القيراط؛

- ثلث الحبة قيمته تساوي 192 قيراط القيراط؛

- ربع الحبة قيمته تساوي 06 قيراط وتساهي 144 قيراط القيراط؛

- سدس الحبة قيمته تساوي 4 قيراط أي 96 قيراط القيراط؛

- ثمن الحبة قيمته تساوي 3 قيراط أي 72 قيراط القيراط.

وهناك نوعين من آلة الكيالة (الشفقة) الشفقة الدائرية وفق ما هو مبين في الشكل رقم (01) والشفقة المستطيلة.

الشكل رقم (01) : يوضح آلة كيالة ماء الفقارة ذات الشكل الدائري.



- الزمام: هو سجل تدون فيه حبات مياه الفقاقير وكذا ما ليكيها وهو سجل شبيه بالسجل التجاري المستعمل لدى الغرفة التجارية؛

- القسرية: هو مستقر المياه المتدفقة من الآبار فوق سطح الأرض قبل تقسيمه على الملاك وغالبا لا تتعدى مساحتها 03 متر مربع مثل القسرية الأولى الكبيرة لفقارة باضغا محل الدراسة؛

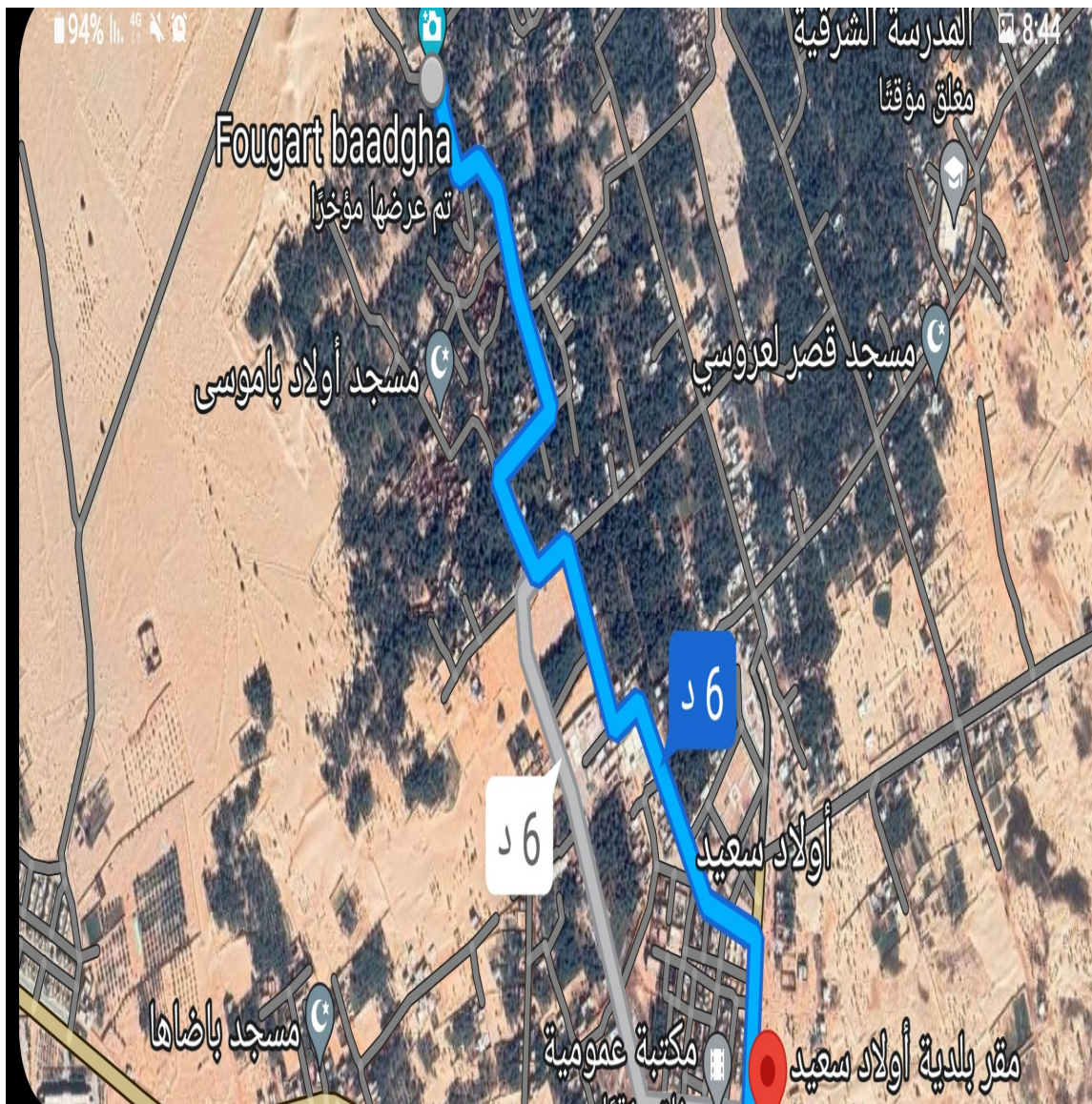
- الكيال: وهو صاحب مهنة كيل المياه الفقارة وهو المشرف على كل عمليات القسمة؛
-الحاسب: يعتبر مساعد للكيال توكل له المهمة الحسابية قبل القسمة يقابله في النظام المحاسبي المالي والوظيفي بمساعد المحاسب؛

- الشاهد: هو شخص يتصف بالأمانة يكون شاهد على عملية القسمة وماسك للزمام يلجأ إليه في حالات الخصومة بين ملاك مياه الفقارة ويقوم بالفصل وفق ما هو موجود عنده في الزمام.

3. فقارة باضغا (fougartbaadgha):

- الموقع: تقع فقارة باضغا في مقر بلدية ولاد سعيد وبذات في قصر أولاد هرون التابعة إقليمياً لولاية تيميمون، تبعد عن مقر البلدية بـ 01.6 كلم، وعن مطار ولاية تيميمون (مطار قورارة) بـ 31 كلم، الوقت المستغرق للوصول إليها انطلاقاً من مقر الولاية بـ 31 دقيقة، ومن مقر البلدية بـ 06 دقائق فقط، وفق ما هو مبين في الشكل التالي:

الشكل رقم (02): يوضح المسار والوقت المستغرق للوصول لفقارة باضغا انطلاقاً من مقر بلدية أولاد سعيد.



المصدر: صورة مأخوذة من عين المكان مساء يوم: 2022/05/15 الساعة 18:32.

الشكل رقم (03): يوضح المسار والوقت المستغرق للوصول لفقارة باضغا انطلاقاً من مقر ولاية تيميمون.



المصدر: صورة مأخوذة من عين المكان مساء يوم: 2022/05/15 الساعة 18:32.

تعتبر فقارة باضغا من بين الفقاقيير المتواجدة على مستوى إقليم تراب البلدية، وهي متوسط في الحجم ومنسوب المياه مقارنة بباقي الفقارات المتواجدة على مستوى البلدية مثل: فقارة مازة (fougart maza)، وفقارة أمقان (fougartamakan) التي تعتبر أكبر أنواع الفقاقيير في إقليم البلدية، غير أن باضغا إضافة إلى كونها مورد مائي يساهم في السقي الفلاحي في المنطقة.

فهي كذلك تحفة سياحية بامتياز لما تحتويه من تعقيدات كبيرة في تقسيم مياهها بشكل دقيق جدا بين المشاركين فيها (أي بين الفلاحين المساهمين فيها)، ضف إلى ذلك تعتبر مياه عذبة جدا، كما تحتوي على نسبة قليلة جدا من الكالسيوم وينصح بها طبيا لمرضى الكلى لما لها من فوائد صحية والشكل التالي يوضح صورة ملتقطة من قصرية التوزيع المياه على المساهمين.

الشكل رقم (04): يوضح قصرية فقارة باضغا.



المصدر: صورة مأخوذة من عين المكان مساء يوم: 2022/05/15 الساعة 18:32.

الخاتمة:

من خلال دراستنا نلاحظ أن الدولة الجزائرية تمتلك عدة مقومات طبيعية منها المناطق الساحلية بامتلاكها طول ساحلي يفوق 1200 كلم، ومناطق داخلية بالإضافة إلى امتلاكها لأجمل صحراء في العالم منها تاغيت وجانت والأهقار في ولاية تمنراست والواحة الحمراء... مما يعطي للدولة الجزائرية بديلاً للبتروال في تمويل الخزينة العمومية ويجعلها رائدة في مجال السياحة، خصوصاً السياحة الداخلية والخارجية.

ولكن بالرغم من امتلاك الجزائر لكل هذه المقومات الطبيعية والثقافية إلا أنها لم تصل إلى نتائج تضاوي ما تكتسبه على غرار بعض الدول المجاورة وعليه نقترح التوصيات التالية:

- توفير كل التسهيلات للوكالة السياحية في الجنوب وتشجيعها بكل الوسائل الممكنة؛
- توسيع أماكن الإيواء و الفنادق... بأقل قيمة حتى يتمكن للمواطن البسيط ذو الدخل المتوسط للقيام بالسياحة الداخلية بأقل التكاليف؛

- توسيع الرحلات المباشرة من وإلى الخارج خلال فترات السياحة أي من شهر أكتوبر إلى أبريل على غرار ما هو معمول به في مطار جانت؛

- الترويج للسياحة الداخلية في مختلف وسائل الإعلام؛

- تقديم كل التسهيلات للراغبين في الاستثمار في مجال السياحة.

الهوامش و المراجع:

- 1- استراتيجية التخطيط السياحي كآلية لترقية الخدمات السياحية، بوخاري، 2020، ص20.
- 2- أهمية البرامج التدريبية السياحية في تحسين أداء وكالات السياحة والأسفار دراسة حالة وكالات السياحة والأسفار لولاية بسكرة، عمار بن عيشي، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المجلد3، العدد1، الصفحة 73-88.
- 3- موقع قناة الجزيرة الوثائقية:

<https://doc.aljazeera.net/reports/2019/5/29>

يوم 2023/11/06 الساعة 16 مساءً.

- 4- دليل ولاية أدرار، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار، 24، الفقارة في ولاية أدرار، وحدة البحث "الفقارة"، 13.

5- محمد باي بالعالم، المرحلة العليا لذكر بعض الأعلام والآثار والعادات وما يربط توات من الجهات، دار هومة
الجزائر، 2006، ص 70.

6- <https://books-library.net/free-260352237-download>

كتاب منشور تاريخ الإطلاع 2021/05/05 الساعة 9:00.

7- قانون 10-01، المتعلق بمهن الخبير المحاسب ومحافظ الحسابات والمحاسب المعتمد، الجريدة الرسمية العدد 42،
الصادرة بتاريخ 11 يوليو 2010.

8- موقع منظمة اليونسكو تاريخ الزيارة يوم 2023/06/07 الساعة 13:00 زوالاً.

<https://ich.unesco.org/ar/7ga>

9- بوفلجة حرمة، الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها منطقة أدرار نموذجاً؛ مذكرة ماجستير، جامعة أدرار،
2014-2015.

10- تنافسية الصناعة السياحية الإسلامية في الجزائر -دراسة تحليلية تقييمية، بن مرزوق نبيل، يدو محمد، مجلة العلوم
الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 12، العدد 1، الصفحة 435-451.

11- الموقع الإلكتروني للجزيرة:

<https://www.aljazeera.net/culture/2016/2/28/%D8%A3%>.